

بسم الله الرحمن الرحيم
نقض الفرية
الرد على ما ادعاه الشيخ عبد
الله بن خلف السبت

الحمد لله، وكفى وهو حسبي ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي وصفه ربه بأنه على خلق عظيم.

وبعد؛

فإن الشيخ عبد الله بن خلف السبت نشر مقالة في جريدة المسلمون العدد (635) الصادرة في يوم الجمعة 26 من ذي القعدة سنة 1417هـ الموافق 14/4/1997م، بعنوان "كلمة حق أريد بها باطل" (مرفق نص المقالة^[1]) أفتتحها بالمقدمة الآتية:

(لقد نشر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق في آخر شهر رمضان 1417هـ كتاباً أسماه (الصراط) وسمه بأنه المنهج المقترح لأهل السنة، والكتاب يحمل في طياته إنحرافاً منهجياً عن منهاج أهل السنة سلف الأمة في قضايا الحكم - الجهاد - الموقف من الفرق -... الخ، قرأيت التعليق عليه خاصة في مسألة الحاكمية لخطورتها وما يترتب عليها...) أهـ

ثم ذكر الشيخ عبد الله السبت بعد ذلك أن الخوارج الأولين ردوا كلمة حق أريد بها باطل وهي {إن الحكم إلا لله} ليتوصلوا إلى استحلال الخروج على الخليفة المسلم، وحمل السلاح على الصحابة الكرام، وأن الزمان قد دار دورته وإذا (خوارج العصر) ينادون بنفس الكلمة: الحاكمية ليتوصلوا إلى تكفير حكامهم، ثم استحلال دمائهم والخروج عليهم.

وكان الشيخ عبد الله السبت قد سئل في درس له سابق في منطقة الفردوس بتاريخ (23/3/97) عن كتابي (الصراط) فقال: (وأما كتاب الصراط فأنا أرى أنه كتاب ليس بحيد لأن فيه مخالفات لمنهج السلف كثيرة، أولها قضية الحاكمية، ونقله كلام الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره

¹ المرفقات غير متوفرة مع هذه النسخة [منبر التوحيد والجهاد].

على التكفير العام، ولا شك أن العلماء لا يكفرون إلا بالتفصيل، والكاتب في قضية الحكم ما فصل، فيفهم من كلامه على أنه يكفر جميع الحكومات بدون استثناء لأنه ما فصل، وما استثنى أحداً أبداً) أ.هـ (مرفق نص الشريط).

وفي مقاله في جريدة المسلمون المشار إليه آنفاً فصل الشيخ عبد الله السبت صفات الخوارج وأنهم متشابهون في كل العصور، وأن أهل الحق من أتباع السلف يعرفونهم جيداً حتى (وإن ادعى بعضهم السلفية لبرهة من الزمان ولكنهم يعرفون بزلات القلم وسقطات اللسان)، وأنهم يستخدمون موضوع الحاكمية وسيلة للخروج والثورة، ويركزون عليها وصولاً إلى التكفير... الخ.

وقال في نهاية مقاله: (ومن ينظر في كتبهم وأشرطتهم يدرك بجلاء هذه المسألة ولعل ما كتبه سيد قطب، ومحمد سرور وغيرهم واضح لكل ذي بصيرة. وحتى تتضح الصورة أكثر لتتابع معاً في مقال قادم، بيان ما المقصود بالحاكمية لديهم والمقصود بها لدى السلفيين حتى نعرف الفرق وسنعرج على ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه "الصراط" وتقسيمه التوحيد إلى أربعة منها الحاكمية) انتهى.

وهذا الذي اتهمني به الشيخ عبد الله السبت هنا ما هو إلا حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الاتهامات والطعون بدأها منذ عدة سنوات بعضها في مجالس خاصة، وبعضها في مجلات سيارة، وأشرطة وكتب تضمنت الاتهام بالخروج، والتكفير والسرورية - الإخوانية المبطنة - وكذلك بالابتداع والخروج عن منهج السلف، لابل التظاهر بالسلفية، وإخفاء الانتماء إلى الإخوان المسلمين... وسعى الشيخ عبد الله السبت جاهداً في التاليب علي واستعداد القريب والبعيد، والتقرب إلى أهل النفوذ والسعي بما يبيح الدم.

ومنذ بدأ الشيخ عبد الله السبت مشواره الطويل هذا في محاولته هدمي وتشويه سمعتي، وتنفيذ الناس مني، وأنا ألين له القول، وأدعوه إلى الجلوس معاً، وأني على استعداد لتقبل نقده، وقبول الحق منه ومن غيره، ولكنه كان دائماً يعرض بإصرار، وكلما جاءني أخ مشفق من جهته شاكياً مقالته في، واتهاماته كنت أقول له: إنني على استعداد لأجلس إلى الشيخ عبد الله واسمع منه، وأنا على

استعداد إن شاء الله لقبول الحق، وكان الرد يأتي دائماً،
{إنه لا فائدة من الجلوس قد نصحناه فلم ينتصح!!} هكذا.

ولما كان المقال المشار إليه آنفاً قد نشر في جريدة
سيارة، وقد أفصح فيه الشيخ عبد الله عن حقيقة مراده،
وأعلن على الملا ما كان يقوله في المجالس الخاصة، وهو
إخراج عبد الرحمن من السلفية، وإحاقه بالخوارج
والمطالبة برأسه، وإعلان العداوة لكل من قال: {إن
الحكم لله} و {إن الله هو الحكم}...

من أجل هذا رأيت كتابة هذا التوضيح لعل فيه ذكرى
والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أولاً: توحيد الله في حكمه من مقتضى الإيمان به سبحانه وتعالى:

الإيمان بأن الله هو الحكم وله الحكم، وأنه سبحانه لا
يشرك في حكمه أحداً، هذه القضية ثابتة بالقرآن والسنة
والإجماع وهي من قضايا الدين الكبرى، وأصله العظيم،
وهي من التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل
الكتب فقال سبحانه: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}، وعبادة الله لا تكون إلا
بطاعته وإتباع أمره، وألا يطاع مخلوق في معصية الخالق
ومن أجلها شرع الله الجهاد، فقال سبحانه وتعالى:
{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}.

ولا شك أن الرضا بالتحاكم إلى غير الله ورسوله
خروج من الإيمان كما قال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}.

قال شيخنا محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عند
قوله تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى
الله}: (ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن ما اختلف
فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده، لا إلى غيره،
جاء موضحاً في آيات كثيرة. فالإشراك بالله في حكمه
كالإشراك به في عبادته قال في حكمه: {ولا يشرك في
حكمه أحداً}، وفي قراءة ابن عامر من السبعة {ولا تشرك
في حكمه أحداً} بصيغة النهي.

وقال في الإشراف به في عبادته: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} فالأمران سواء كما ترى إيضاحه إن شاء الله. وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، فكل تشريع من غيره باطل، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه كفر بواح لا نزاع فيه.

وقد دل القرآن في آيات كثيرة على أنه لا حكم لغير الله، وأن اتباع تشريع غيره كفر به، فمن الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده قوله تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه}، وقوله تعالى: {إن الحكم إلا لله عليه توكلت...} الآية، وقوله تعالى: {إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين}، وقوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، وقوله تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون} والآيات بمثل ذلك كثيرة.

وأما الآيات الدالة على أن اتباع تشريع غير الله المذكور كفر فهي كثيرة جداً كقوله تعالى: {إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون}، وقوله تعالى: {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}، وقوله تعالى: {الم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان} الآية، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً) انتهى بلفظه (أضواء البيان 7/162 - 163).

ثانياً: لماذا قال الخوارج {لا حكم إلا لله}؟

والخوارج الأولون عندما قالوا هذه الكلمة لعلي بن أبي طالب ما كانوا يطالبون بتطبيق شرع الله وحكمه، وإنما اعترضوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقبوله التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وقالوا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كيف تحكم الرجال في كتاب الله؟ لا حكم إلا لله). فقال لهم: (كلمة حق أريد بها باطل) وأعلمهم أن قبول تحكيم الرجال في دماء الأمة لا ينافي أن يكون الحكم لله!! لأن الله أمرنا أن نحكم الرجال في أرباب صيد في وقت الإحرام، وفي إصلاح بين زوجين، وقال لهم إلا تستحق دماء المسلمين أن تصان ونحكم الرجال فيما نشأ بين المسلمين من خلاف؟!!

فالخوارج كانوا كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: "يقران القرآن لا يجاوز حناجرهم" أي لا يفهمونه، ولقد ظنوا أن قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه للتحكيم - مع أمور أخرى انتقدوها عليه ذنب - مخرج له من الإسلام يوجب عليهم قتاله وحربه...

وإذا كان الخوارج في كل العصور قد قالوا: { لا حكم إلا لله }، فليس معنى ذلك أن كل قائل لهذه الكلمة يكون خارجياً يريد تكفير المسلمين واستحلال دمائهم.

وعبد الرحمن بن عبد الخالق يقول هذه الكلمة بحمد الله منذ من الله عليه بمعرفة هذا الدين، وبخطب بها قبل نحو من أربعين سنة وله من الكتب والأشرطة والدروس في شرحها وبيانها ما يربو على المئات بل الألوف لأن كل كلام في الدين إنما هو شرح هذه الكلمة، ولم يقل بحمد الله يوماً يقول الخوارج ولا وضع الآيات في توحيد الحكم إن شاء الله يوماً في غير مواضعها، وكان من فضل الله علي في ذلك أن هيا لي والدي الشيخ عبد الخالق الـ يوسف رحمه الله الذي كان علي عقيدة الأمة علمياً وعملاً وجهاداً، ثم مشايخي وكان من أكبرهم علي فضلاً الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، وكانت قضية الحكم بما أنزل الله هي قضيته الأولى، ودرسه الأعظم، ثم شيخنا وعالمنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله.

ولم أقرر بحمد الله في جميع دروسي ومحاضراتي وكتبي في هذه القضية إلا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والحافظ ابن كثير، وشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية، وشيخنا الشنقيطي رحمهم الله أجمعين.

وخلاصة ذلك؛ أن الله سبحانه وتعالى هو الحكم وله الحكم، وأنه سبحانه وتعالى لا يشرك في حكمه أحداً، وأن هذا قرين عبادته وحده لا شريك له، وأنه سبحانه وتعالى كما له الخلق فله الأمر {ألا له الخلق والأمر}، وأن كل أمر يخالف أمره مرفوض كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وأنه يجب التحاكم إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم في الصغير والكبير والرضا بحكمه وحكم رسوله، وأنه من حكم بغير حكمه فكافر وظالم، وفاسق، كما حكم الله بذلك فإن كان معتقداً صواب ما حكم أو جوازه فقد كفر كفراً ناقلاً عن

الملة، وإن كان حكم بغير ما أنزل الله لشهوة أو هوى
فكافر كُفراً بون الكفر الأول - كما فصل ذلك ابن عباس
ترجمان القرآن، وحبر الأمة -

ونحن بحمد الله قائلون ومعتقدون بذلك، ونقررره
وندعو إليه في جميع مؤلفاتنا ودروسنا ودعوتنا.

ولم أقل بحمد الله يوماً في حياتي - لا الآن ولا قبل
الآن - أن كل من حكم بغير ما أنزل الله أو تحاكم إلى غير
ما أنزل الله يكون كافراً كُفراً ناقلاً عن ملة الإسلام، بل
أقول بالتفصيل الذي قرره السلف في ذلك، فهل يكون
خارجياً من يقول ويدعو إلى هذا؟

والشيخ عبد الله السيت يرى أن إظهار هذه القضية
الآن من قضايا التوحيد تحصيل حاصل، والكلام فيها أمر
مفروع منه لأنه حسب زعمه لا يوجد من يخالف في ذلك
حيث يقول في محاضراته: (طبعاً لا يوجد أحد عاقل مسلم
يقول أن الحكم ما هو لله. لأن لو قال هذا يكفر، لكن لماذا
أبرزها. في الحقيقة أبرزها للتوصل إلى تكفير الحكومات
وبالتالي الخروج عليهم كما حصل عند سلفهم الأولين، ولا
نعلم ممن كتب في السلفية وقد أظهرها غير الشيخ عبد
الرحمن في كتابه الصراط واضحة) أ.هـ

ولذلك جعل الشيخ عبد الله السيت بأن ما صنعناه
في تأليفنا كتاب الصراط من أفرادنا فضلاً لبيان أن توحيد
الله في حكمه هو من معاني الإيمان بالله، قال عبد الله
في المحاضرة: (هذا صنيع الخوارج من قولهم { لا حكم إلا
لله } ليستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم).

وأقول: إطلاقه هذا القول ظلم وعدوان وسيكون في
الحكم غداً بين يدي الديان الذي يطلع على الأسرار ويعلم
ما يضره كل إنسان.

ثالثاً: تقسيم أنواع التوحيد قضية شكلية والخلاف فيها لفظي:

وأما أفراد الله سبحانه وتعالى بالحكم والتشريع،
وجعل هذا من معاني الإيمان به سبحانه وتعالى، وأنه داخل
في معنى الإيمان بربوبيته، والإيمان بالوحيته، والإيمان
بأسمائه وصفاته، فإن الله هو الحكم وله الحكم فإننا جرينا
عليه منذ بدأنا الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ فتارة إذا

قررنا معاني الإيمان جعلنا الإيمان بحاكميته جزءاً من ذلك، وتارة إذا قررنا معاني الربوبية أدخلنا الإيمان بحاكميته في معنى ربوبيته سبحانه، وتارة إذا قررنا وذكرنا معنى الوهيته سبحانه وتعالى ذكرنا أن معاني ذلك طاعة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وتارة نفرد معنى حاكميته فنجعلها قسماً من أقسام توحيد، ونرى أن كل ذلك حق فإن الإيمان بالله لا يكون حقاً إلا بأن يؤمن بأنه سبحانه وتعالى رب العالمين وإله العالمين، وأنه ملك الناس، وأنه الحكم الذي له الحكم، وأن أسمائه وصفاته وكلها حسنة وحق.

ونرى أن تقرير توحيد الله على أي صورة من صور هذا التفصيل والشرح والبيان حق، ولا يلزم منه باطل، فإن من جعل التوحيد باباً واحداً، وأدخل في كل صفات الله وأسمائه فحسن فعل، ومن جعله أبواباً كثيرة وأفرد لكل أسم من أسمائه باباً، ولكل صفة من صفاته باباً كان جعل باباً للاستواء، وباباً للنزول، وباباً؛ لإثبات أن له وجهاً وبدناً... الخ، وباباً؛ إثبات كلامه سبحانه وتعالى، ومضى في تقرير هذا كله كما أخبر الله وأخبر رسوله دون تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، فإنه يكون قد فعل الحق، كصنع ابن خزيمة في كتابه التوحيد.

وقد جرينا بحمد الله على إقرار توحيد الله في حاكميته من باب وضع هذا المعنى من معاني الإيمان بالله في مكانه الصحيح.

رابعاً: متى أصبح القول بأن الحكم لله وحده خروجاً!! وانسلاخ من السلفية؟

وهذا السؤال نسأله للشيخ عبد الله السبت بعد أن يقرأ الفقرات الآتية من كتاب (الأصول العلمية للدعوة السلفية) الذي كتبه أنا، وقام الشيخ عبد الله السبت مراراً وتكراراً بطبعه وتوزيعه في العالم أجمع، ومنذ أكثر من عشرين عاماً، وبعد أن يقرأ كذلك النشرة التعريفية بالدعوة السلفية والتي نشرتها الدار السلفية منذ أكثر من عشرين عاماً كذلك وكان هو مديرها.

وكان مما جاء في كتاب الأصول العلمية: (من أقسام التوحيد:

ثالثاً: الإيمان بأن لله وحده سبحانه وتعالى وليس لأحد سواه حق التشريع للبشر في شئون دنياهم كما قال جل وعلا: {والله يحكم لا معقب لحكمه}، وكما قال سبحانه: {إن الحكم إلا لله} فالتشريع حق للرب جل وعلا، فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله والدين والمنهج والطريق والصيغة هو ما شرعه الرب جل وعلا. واعتداء سلاطين الأرض، وملوكها ورؤسائها على شرعة الرب بتحليل ما حرم، وتحريم ما أحل عدوان على التوجيه وشرك بالله ومنازعة له في حقه وسلطانه جل وعلا، وأكثر سلاطين الأرض اليوم وزعماءها قد تجرؤوا على هذا الحق، وحرّموا ما أحل الله، وشرعوا للناس بغير شرعه زاعمين تارة أن تشريعه لا يوافق العصر والزمن، وتارة أنه لا يحقق العدل والمساواة والحرية، وأخرى بأنه لا يحقق العزة والسيادة، والشهادة لهؤلاء الظالمين، بالإيمان عدوان على الإيمان وكفر بالله سبحانه وتعالى، وكثير من هذا السواد يصلي ويصوم - مع ذلك - ويزعم أنه من المسلمين.

والدعوة السلفية جهاد بكل معاني الجهاد لرد الحق إلى نصابه، وجعل الدين لله وحده، وتخليص الأمة من هذا الشرك الأكبر، والكفر البواح الذي استشرى فيها، ذلك لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، ولا تكون كذلك في واقع الناس إلا إذا كان الحكم لله وحده، والتشريع لله وحده، وفق ما جاء في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووفق ما يجهد فيه أئمة العصر من المسلمين ليتوصلوا باجتهادهم إلى ما يرضي ربهم ويوافق شرعته، وتخليص الأمة من هذا الشرك بالبيان والدعوة والجهاد واجب لأن هذه القضية إحدى قضايا المعتقد السلفي.

رابعاً: نؤمن في المنهج السلفي أن قضايا التوحيد الثلاثة السالفة قضايا لا تتجزأ ولا تقبل المساومة لأنها أركان في فهم العقيد السليمة وفي معنى لا إله إلا الله، فمن آمن بالله واحد يجب أن يعتقد أنه هو الموصوف سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه يجب الإيمان به وفق هذه الصفات، وكذلك يجب دعاؤه سبحانه وتعالى وحده وإفراده بسائر أصناف العبادة من ذبح ونذر وخوف وخشية، وإتابة وتوكل، وحلف وتعظيم وتطهير القلب مما يחדش هذا التوحيد أو يلغيه، وكذلك يجب الإيمان والعمل لتكون كلمته وشرعه هو الأعلى وهو المحكم في حياة الناس جميعها فلا دين إلا ما شرع، ولا طاعة إلا لله أو ما يقتضي أن تكون طاعة لله

أعني لا طاعة لمخلوق إلا بما يوافق طاعته سبحانه فإن خالف طاعته فلا طاعة.

والمنهج السلفي يأخذ هذه القضايا جملة، ويظهر قلوب أتباعه من الشرك فيها جميعاً، لأننا نعتقد أن من مات وهو يدعو غير الله لم يكن من أهل الجنة، ونعتقد أيضاً أن بعض التحريف لمعاني الصفات والأسماء شرك بالله وكفر به، وإن كان بعضه لا يبلغ ذلك، ونعتقد كذلك أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر ومن اعتقد أن لأحد من البشر أن يشرع للناس في شئون معاشهم وديناهم دون الرجوع إلى شرع الله والالتزام به والسير بمقتضاه فقد عبد غير الله وأشرك به شركاً جلياً، كما قال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}.

هذه القضايا الثلاث السالفة هي الأركان التي يقوم عليها الأصل الأول من الأصول العلمية للدعوة السلفية إنها قضايا التوحيد الثلاثة التي إذا اختل شرط منها اختل أصل التوحيد. وهذا الأصل هو بمثابة المدخل للمعتقد السلفي لأن التوحيد هو أهم قضايا الدين بل رأسه وبدونه لا يكون المسلم مسلماً، وتحت القضايا السالفة توجد كثير من الفرعيات والتفصيلات قد بينا بعضها في مواضع أخرى وقد فصلها علماء السلف عبر القرون في كتبهم، والسائر في المنهج السلفي يجعل نصب عينه دائماً تعلم هذه الفرعيات تكميلاً لتوحيده، وتثبيتاً لإيمانه) انتهى من (الأصول العلمية للدعوة السلفية).

هذا النص السابق من كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية والذي كان بمثابة الكتاب المنهجي لكل من ندعوه إلى منهج سلف الأمة الصالح وكنا قد جرينا فيه على تقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة، وجعلنا توحيد الحكم قسماً من هذه الأقسام، ولم يكن هذا مستنكراً ولا مستقبحاً؛ إلا التوحيد نفسه، ولا التقسيم يوم كانت السلفية سلفية حقاً، وأما بعد أن أصبحت السلفية تعني شيئاً آخر عند بعض الناس أصبحت الدعوة إلى توحيد الحكم عند بعضهم مرفوضة شكلاً وموضوعاً، فتذكير الناس به والدعوة إليه من عمل الخوارج، وجعله قسماً مستقلاً من أقسام التوحيد يعني الخروج من منهج السلف.

وكذلك أصدرت الدار السلفية يوم كنت - يا عبد الله - قائماً عليها نشرة تعريفية من صفحتين فقط لخصت

الأصول العلمية للدعوة السلفية والتي هي: التوحيد،
الاتباع، والتزكية، وكان ما كتب فيها عن التوحيد كالآتي:
(الدعوة السلفية دعوة توحيد كامل لله سبحانه وتعالى
ذلك، حسب الأركان التالية:

(1) الإيمان بصفات الله سبحانه وتعالى على الوجه
الذي يليق به، وفق المعاني التي نزل بها الوحي: كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك دون تحريف أو
تاويل.

(2) إفراد الله سبحانه بكل أشكال العبادة وأنواعها
من دعاء وسجود، وذبح ورجبة، ورهبة وحب وتعظيم، وإنابة
وتوكل، والابتعاد عن جميع مظاهر الشرك وأشكاله.

(3) إفراد الله جل وعلا بالحكم والتشريع عملاً بقوله
تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} فمن شرع للناس محلاً ما حرم
الله، ومحرماً ما أحل الله، أو مخالفاً شرع الله فهو كافر،
ومن أطاعه فقد أشرك وكفر) [من نشرة الدعوة السلفية
تعريفها، أصولها العلمية، أهدافها الناشر/المدار السلفية -
الكويت 1981م].

ونقول بعد ذلك للشيخ عبد الله السبتي هل تغير
تقرير عبد الرحمن عبد الخالق في بيان توحيد الحكم منذ
ربع قرن من الزمان عن الآن؟ ولماذا كان كلامه السابق
سلفياً وعلى منهج السلف؟ ثم أصبح اليوم خلفياً وعلى
منهج الخوارج؟ ما الذي تغير حتى أصبح مجرد عقد فصل
في كتاب الصراط عن توحيد الله في أمره وتشريعه
وطاعته يعد من عمل الخوارج، وأنه ما أريد بذلك إلا
الباطل.

خامساً: عبد الله السبتي يخرج من السلفية استاذة الذي عرفه بها:

وأما قول الشيخ عبد الله السبتي عني: (وإن ادعى
بعضهم السلفية لبرهنة من الزمان، ولكن يعرف بزلات
القلم، وسقطات اللسان... الخ).

أقول رداً على هذا الكلام: سبحان الله! أيقال
هذا الكلام لمثلي من مثلك يا عبد الله؟! لقد عرفتُ يا بني
وأنت طالب في السنة الثانية الثانوية، وصحبتني لتتعلم
الدين، ولعلك لم تسمع بالسلفية قط قبل ذلك إلا مني،

وتحملت أنا الأذى لتبقى تلميذاً عندي ممن أرادوا أن تطرد من مجلسي، ودافعت عنك في ذلك الوقت يوم لم يكن يعرفك أحد، ووجهتك بحمد الله لتكون من حملة هذه الدعوة السلفية المباركة، ثم جئت اليوم يا عبد الله لتخرج أستاذك الذي علمك الدين والسلفية من الدين والسلفية، وتجعل السلفية حزباً مخصوصاً بك تدخل إليها من تشاء وتخرج منها من تشاء!! فسبحان الله إنها مفارقة عجيبة؟!!

ولست بحمد الله نادم - بعد أن قلت في ما قلت - ألا أكون وقفت معك هذا الموقف وإنما أرجو بعلمي إن شاء الله وجه الله.

ولست أنا بأول من علم وأرشد فقويل بالحدود والكران، واتهم في قصده ونيته، وأذبه الذين أحسن إليهم وأفنى عمره في تعليمهم، فلي أسوة بمن سبقني، واحتسب هذا كله عند الله وأسأله تعالى أن يجعل عملي كله له خالصاً ليس لأحد فيه شيئاً.

سادساً: ماذا يعني الاتهام بالخروج؟

والاتهام بالخروج أمر عظيم لأن الخوارج مارقون من الدين، وهم شر الخلق والخلقة، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يجب على المسلمين قتالهم لدفع شرهم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، وقال: (هم كلاب أهل النار)، وقال: (هم شر قتلى تحت أديم السماء).

وقد عرفوا في التاريخ بتكفير أهل الإسلام، وقتال المسلمين، وإخراج المسلم من الإسلام بالكبيرة، وقولهم بخلود أهل الكبائر في النار، وإنكارهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك عدهم علماء أهل السنة من شر أهل البدع أو شر أهل البدع.

فهل يا شيخ عبد الله ترى عبد الرحمن بن عبد الخالق كذلك؟!

سابعاً: من أهداف هذا الرد:

لقد كان من أهداف كتابة هذا الرد هو بيان خطورة المنهج والطريق الذي اتبعته مجموعة من المشايخ، وطلاب العلم في توجه جديد لهم، وذلك في تصنيف الناس بالباطل، والرمي بالخروج، والزندقة، والبدعة لمن هم على السنة، وجعلهم السلفية حزياً ضيقاً، وضيقاً جداً حتى أبى بعضهم أن يدخل فيه أمثال شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن باز لأنه حسب زعمهم متهاون مع الجماعات وأهل البدع... الخ.

وهذه المجموعة الجديدة التي جعلت التصنيف بالباطل منهجاً لها، وجعلت مسمى السلفية العوبة بأيديهم، يدخلون فيها من شاءوا بالهوى، ويخرجون منها من شاءوا بالهوى، ويدخلون الرجل اليوم، ويخرجونه غداً، وكلما كان الرجل أكثر بذاءة في السب والتشهير، وأجراً على التبديع والتفسيق وإلرمي بالزندقة بغير ما يبدع أو يفسق أو يزندق كان مقدماً في هذه السلفية بل مشهوداً له عندهم بالسلفية الحققة.

ثامناً: تحرير موضع النزاع:

وبعد فالأمر الذي انتقده الشيخ عبد الله السبت على كتابنا (الصراط) في موضوع توحيد الحكم هو أننا أفردناه وجعلناه قسماً من أقسام التوحيد وهذا خلاف لفظي، فلا شك أن توحيد الحكم داخل في معنى الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

فمن آمن بالله رباً، وجب أن يؤمن به سيداً وحاكماً لأن هذا من معاني اسم الرب. ومن آمن بالله إلهاً لا إله إلا هو وجب عليه أن يعتقد أن له الأمر وحده كما له الخلق وحده. ومن آمن بأسماء الله وصفاته وجب عليه أن يؤمن بأنه الحكم، وأن له الحكم، وأنه سبحانه كما لا شريك له في ملكه فلا شريك له في حكمه {ولا يشرك في حكمه أحداً}، فمن أدخل توحيد الحكم في الربوبية فما أساء بل هذا حق ومن أدخله في الألوهية فما أساء بل هذا حق، ومن جعله من معاني الإيمان بالله وتوحيده فما أساء لأن هذا حق. ومن أفرده بالذكر والتعريف والبيان وجعله باباً من أبواب التوحيد وقسماً من أقسام الإيمان بالله فما أساء بل أحسن فالخلاف في هذه المسألة لا معنى له.

وأما كوني لم أفصل، ونقلت بعض أقوال سلف الأمة وعلمائها في هذا الموضوع دون تفصيل فهذه ملاحظة طيبة وأقول لك جزاك الله خيراً على التنبيه عليها، وأعدك أن أضع هذا في الطبعة القادمة إن شاء الله تعالى. وسأنقل الفصل الخاص بذلك من كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله فقد نقل أقوال أهل العلم في حكم من حكم بغير ما أنزل الله بعبارة مختصرة وافية واضحة وهي كالآتي:

(حكم من حكم بغير ما أنزل الله:)

قال الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} في هذه الآية الكريمة إن الحكم بغير ما أنزل الله كفر، وهذا الكفر تارة يكون كفراً أكبر ينقل عن الملة وتارة يكون كفراً أصغر لا يخرج من الملة، وذلك بحسب حال الحاكم فإن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان بحكم الله واعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه وأنه لا يصلح لهذا الزمان وأراد بالحكم بغير ما أنزل الله استرضاء الكفار والمنافقين فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطاه فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور. وهذا في الحكم في القضية الخاصة، وأما الحكم في القضايا العامة فإنه يختلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الحاكم إذا كان ديناً لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالماً لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا حكم في قضية لشخص، وأما إذا حكم حكماً عاماً في دين المسلمين فجعل الحق باطلاً والباطل حقاً والسنة بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكراً والمنكر معروف، ونهى عما أمر الله به ورسوله، وأمر بما نهى عنه ورسوله فهذا لون آخر يحكم فيه رب العالمين، وإله المرسلين مالك يوم الدين الذي له الحمد في الأولى والآخرة: {وله الحكم وإليه ترجعون}... {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً}."

وقال أيضاً: "ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما يراه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسؤاليف البادية - أي عادات من سلفهم - الأمراء المطاعين ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة وهذا هو الكفر، فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون. فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار" انتهى.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم: "وأما الذي قيل فيه أنه كفر دون كفر إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاد أنه عاص وأن حكم الله هو الحق فهذا الذي صدر منه المرة ونحوها، أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضع فهو كفر وإن قالوا أخطانا وحكم الشرع أعدل. فهذا كفر ناقل عن الملة".

ففرق رحمه الله بين الحكم الجزئي الذي لا يتكرر وبين الحكم العام الذي هو المرجع في جميع الأحكام أو غالبها وقرر أن هذا الكفر ناقل عن الملة مطلقاً وذلك لأن من نحى الشريعة الإسلامية وجعل القانون الوضعي بديلاً منها فهذا دليل على أنه يرى القانون أحسن وأصلح من الشريعة وهذا لا شك فيه أنه كفر ككفر أكبر يخرج من الملة ويتناقض التوحيد) أهـ [كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان].

تاسعاً: الخطورة في اتهام النيات:

ولو اقتصر الأمر في تنبيه الشيخ عبد الله السبت على رأيه العلمي في قضية تقسيم التوحيد، وقضية وجوب التفصيل في حكم من حكم بغير ما أنزل الله متى يكون كفراً ناقلاً عن ملة الإسلام، ومتى يكون كفراً لا ينقل عن ملة الإسلام، الخطب سهلاً، والأمر هيناً فإن الخلاف في الأمر الأول خلاف شكلي لفظي، ولا خلاف بيننا في الأمر الثاني...

وإنما الخطورة وارتكاب الآثام إنما هي في اتهام النيات والإخراج من الدين والسلفية، والرمي بالبدعة

والخروج بناء على الأوهام والظنون الكاذبة، وهذا الذي أحذر نفسي وأحذر الأخ عبد الله السبب منه وأقول سنقف يوماً بين يدي الله سبحانه وتعالى ولنحذر أن يقول الرب جل وعلا لماذا قلت ما قلت؟ ... ومن نوقش الحساب عذب.

عاشراً: كتاب الصراط والنقد العلمي:

وأما قول الشيخ عبد الله السبب بأن: (كتاب الصراط يحمل في طياته إنحرافاً عن منهج أهل السنة سلف الأمة في قضايا الحكم، الجهاد، الموقف من الفرق ... الخ).

فحبذا لو وصلني أي رد علمي على هذه القضايا وعلى غيرها منشورة في الصحف أو مدونة في كتب، أو مسجلة في أشرطة أو مسجلة باليد، وأعدك يا شيخ عبد الله وأعد غيرك كذلك ممن له نقد أو وجهة نظر أن أخذ به ما وجدت الحق في ذلك، وحبذا لو التزمنا الأدب الإسلامي في النقد والخلاف. وعلى كل حال أنا قابل إن شاء الله أن يصدر أي نقد لكتابي سواء التزم صاحبه أدب الخلاف أم لم يلتزم، وأسأل الله أن يرزقني قبول الحق من قائله أين كان وكيف كان ومن يكون.

حادي عشر: ومع ذلك يظل عبد الله السبب بمثابة ابن لي:

وأقول؛ يعلم الله أنه مع كل ما حدث وحدث، وما قاله عبد الله في سرا وجهراً فلا أزال اعتبره ابناً لي، وما زالت يدي ممدودة له، ولن أحمل إن شاء الله في قلبي حقداً لمسلم مهما بلغني منه من الأذى، فإن الله وصف عباده المؤمنين فقال: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين}، قالهم اجعلني ذليلاً لعبادك المؤمنين، وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: {وأخفض جناحك للمؤمنين}.

وقد كتبت هذا المقال وأظهرت فيها ما أظهرت لبيان خطورة التصنيف بالظنون والأوهام، وكيف أنه يمكن أن يفرق بين الأب وابنه، والأخ وأخيه، وبين أبناء الدعوة الواحدة، والطريق الواحد، ولعل هذه الرسالة أن تكون عظة وذكرى ولعل الله سبحانه وتعالى أن يؤلف بها

القلوب، وبزيل بها الضغائن والأحقاد، {ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}.

والحمد لله رب العالمين في البدء والختام

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

(16) sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www